

التاريخ: ٣ مايو ٢٠٢٤ م - ٢٤ شوال ١٤٤٥ هـ.

الموضوع: أهميّة الأحاديث في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
"مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا."^١
"وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ."^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

وَمِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ هُوَ الْإِيمَانُ بِالْأَنْبِيَاءِ. وَنَحْنُ نَعْبُرُ عَنْ هَذَا الْإِعْتِقَادِ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ فِي كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ وَكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَهُمَا تَغْيِيرٌ لَفْظِيٌّ عَنْ إِيْمَانِنَا. وَنَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ نُؤْمِنُ بِنَبِيِّنَا وَبِجَمِيعِ الْقَضَايَا الَّتِي جَاءَ بِهَا. لِأَنَّنا نَحْنُ نَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّهُ لَا إِيْمَانَ بِالتَّوْحِيدِ دُونَ الْإِيْمَانِ بِنَبِيِّنَا، وَأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَكُونَ مُؤْمِنًا كَامِلًا إِلَّا إِذَا أَحْبَبْنَا نَبِيَّنَا أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ وَأَيِّ شَيْءٍ آخَرَ.

يا أيها المؤمنون!

إِنَّ دِينَنَا الْإِسْلَامَ لَهُ مَصْدَرَانِ أَسَاسِيَّانِ. الْأَوَّلُ هُوَ دَلِيلُنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَالثَّانِي هُوَ سَنَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهِيَ حَيَاةُ النَّبِيِّ وَأَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ الَّتِي يُشَكِّلُهَا الْوَحْيُ. وَهَذَانِ الْمَصْدَرَانِ يُشَكِّلَانِ نَزَاهَةً لَا تَنْفَصِلُ فِي فَهْمِ دِينِنَا. وَكَمَا أَنَّ الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ لَا صِحَّةَ لَهُ دُونَ الْإِيْمَانِ بِالنَّبِيِّ، فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ فَهْمَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَهْمًا صَحِيحًا وَتَحْوِيلُهُ إِلَى حَيَاةٍ مَعِيشِيَّةٍ دُونَ حَيَاةِ النَّبِيِّ الْمَثَالِيَّةِ وَسُنَّتِهِ الْمُطَهَّرَةِ وَأَحَادِيثِهِ الصَّحِيحَةِ. لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نَزَلَ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَوْضَحُ أَحْكَامِهِ لِلنَّاسِ بِتَطْبِيقِهَا بِنَفْسِهِ.

يا أيها المؤمنون!

وَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُرِيدُ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يَتَّبِعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحِيحَةَ. وَإِنَّ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ يَعْنِي أَوَّلًا أَنْ نَفْهَمَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِشَكْلِ صَحِيحٍ كَمَا نَقَلَهُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَتَعَكَّسَهُ فِي حَيَاتِنَا. وَإِنَّ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ يُوَصِّلُ الْمُؤْمِنَ إِلَى قَلْبٍ وَاسِعٍ، وَأَفْقٍ عَمِيقٍ، وَنَفْسٍ سَامِيَّةٍ، وَأَخْلَاقٍ فَاضِلَةٍ. وَإِنَّ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ هُوَ الْقِيَامُ فِي وَجْهِ الْجَهْلِ وَالْكَسَلِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَالْعُنْفِ وَالْإِنْقِسَامِ. وَإِنَّ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ هُوَ اِكْتِسَابُ الْبَصِيرَةِ، وَالْوَلَاءِ وَالثَّقَةِ، وَالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالِاحْتِرَامِ وَالْمَحَبَّةِ، وَعِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، الْأَخْلَاقِ، مِثْلَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يا أيها المؤمنون!

وَيَظْهَرُ الْيَوْمَ أَنَّ هُنَاكَ تَفَاهُمَاتٌ وَمَحَاوَلَاتٌ لِلتَّقْلِيلِ مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَتَشْوِيهِهَا وَتَعْطِيلِهَا بِعِبَارَاتٍ مِثْلَ "يَكْفِينَا الْقُرْآنُ". وَلَا يَتَّبِعِي أَنْ نَنْسَى أَنَّ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ أَحَدُ أَصُولِ الْإِسْلَامِ الْأَسَاسِيَّةِ. وَهَذِهِ الْخِطَابَاتُ الَّتِي تُحَاوِلُ تَعْطِيلَ السُّنَّةِ، وَظُهُورَ الْخِلَافَاتِ حَوْلَ السُّنَّةِ؛ فَهُوَ يَضُرُّ بِأُخُوَّتِنَا وَمَوَدَّتِنَا وَوَحْدَتِنَا وَتَضَامُنِنَا، وَيَفْتَحُ الْبَابَ أَمَامَ هَذِهِ الْوَقْتِ وَالطَّاقَةِ وَالْعَقْلِ فِي نِقَاشَاتٍ لَا فَائِدَةَ مِنْهَا. وَعَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ حَذِرِينَ بِشَأْنِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ وَالْآرَاءِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي."^٣

الوقوف الإسلامي الهولندي

^٢ صحيح البخاري، باب النكاح، ١.

^١ سورة النساء، ٨٠٤.

^٢ صحيح البخاري، باب الجهاد، ١٠٩.